هذه صفة توبته تعالى على بني إسرائيل من عبادة العجل قال الحسن البصري C في قوله تعالى { وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل } فقال : ذلك حين وقع في قلوبهم من شأن عبادتهم العجل ما وقع حتى قال تعالى : { ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا } الاية قال : فذلك حين يقول موسى { يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل } وقال أبو العالية وسعيد بن جبير والربيع بن أنس { فتوبوا إلى بارئكم } أي إلى خالقكم قلت : وفي قوله ههنا { إلى بارئكم } تنبيه على عظم جرمهم أي فتوبوا إلى الذي خلقكم وقد عبدتم معه غيره وقد روى النسائي وابن جرير وابن أبي حاتم من حديث يزيد بن هارون عن الأصبغ بن زيد الوراق عن القاسم بن أبي أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فقال ا تعالى : إن توبتهم أن يقتل كل واحد منهم من لقي من والد وولد فيقتله بالسيف ولا يبالي من قتل في ذلك الموطن فتاب أولئك الذين كانوا خفي على موسى وهارون ما اطلع ا على ذنوبهم فاعترفوا بها وفعلوا ما أمروا به فغفر ا للقاتل والمقتول وهذا قطعة من حديث الفتون وسيأتي في سورة طه بكماله إن شاء ا وقال ابن جرير : حدثني عبد الكريم بن الهيثم حدثنا إبراهيم بن بشار حدثنا سفيان بن عيينة قال : قال أبو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال موسى لقومه : { توبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم } قال : أمر موسى قومه عن أمر ربه D أن يقتلوا أنفسهم قال : وأخبر الذين عبدوا العجل فجلسوا وقام الذين لم يعكفوا على العجل فأخذوا الخناجر بأيديهم وأصابتهم ظلمة شديدة فجعل يقتل بعضهم بعضا فانجلت الظلمة عنهم وقد جلوا عن سبعين ألف قتيل كل من قتل منهم كانت له توبة وكل من بقي كانت له توبة وقال ابن جرير : أخبرني القاسم بن أبي برة أنه سمع سعيد بن جبير ومجاهدا يقولان في قوله تعالى { فاقتلوا أنفسكم } قالا : قام بعضهم إلى بعض بالخناجر يقتل بعضهم بعضا لا يحنو رجل على قريب ولا بعيد حتى ألوى موسى بثوبه فطرحوا ما بأيديهم فكشف عن سبعين ألف قتيل وإن ا أوحى إلى موسى أن حسبي فقد اكتفيت فذلك حين ألوى موسى بثوبه وروي عن علي Bه نحو ذلك وقال قتادة : أمر القوم بشديد من الأمر فقاموا يتناحرون بالشفار يقتل بعضهم بعضا حتى بلغ ا فيهم نقمته فسقطت الشفار من أيديهم فأمسك عنهم القتل فجعل لحيهم توبة وللمقتول شهادة وقال الحسن البصري : أصابتهم ظلمة حندس فقتل بعضهم بعضا ثم انكشف عنهم فجعل توبتهم في ذلك وقال السدي في قوله { فاقتلوا أنفسكم } قال : فاجتلد الذين عبدوه والذين لم يعبدوه بالسيوف فكان من قتل من الفريقين

شهيدا حتى كثر القتل حتى كادوا أن يهلكوا حتى قتل منهم سبعون ألفا وحتى دعا موسى وهارون ربنا أهلكت بني إسرائيل ربنا البقية البقية فأمرهم أن يلقوا السلاح وتاب عليهم فكان من قتل منهم من الفريقين شهيدا ومن بقي مكفرا عنه فذلك قوله { فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم } وقال الزهري : لما أمرت بنو إسرائيل بقتل أنفسها برزوا ومعهم موسى فاضطربوا بالسيوف وتطاعنوا بالخناجر وموسى رافع يديه حتى إذا فتر بعضهم قالوا : يا نبي ا ادع ا لنا وأخذوا بعضديه يسندون يديه فلم يزل أمرهم على ذلك حتى إذا قبل ا توبتهم قبض أيديهم بعضهم عن بعض فألقوا السلاح وحزن موسى وبنو إسرائيل للذي كان من القتل فيهم فأوحى ا جل ثناؤه إلى موسى ما يحزنك أما من قتل منهم فحي عندي يرزقون وأما من بقي فقد قبلت توبته فسر بذلك موسى وبنو إسرائيل رواه ابن جرير بإسناد جيد عنه وقال ابن إسحاق : لما رجع موسى إلى قومه وأحرق العجل وذراه في اليم خرج إلى ربه بمن اختار من قومه فأخذتهم الصاعقة ثم بعثوا فسأل موسى ربه التوبة لبني إسرائيل من عبادة العجل فقال : لا إلا أن يقتلوا أنفسهم فبلغني أنهم قالوا لموسى : نصبر لأمر ا فأمر موسى من لم يكن عبد العجل أن يقتل من عبده فجلسوا بالأفنية وأصلت عليهم القوم السيوف فجعلوا يقتلونهم وبكى موسى وبهش إليه النساء والصبيان يطلبون العفو عنهم فتاب ا عليهم وعفا عنهم وأمر موسى أن ترفع عنهم السيوف وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : لما رجع موسى إلى قومه وكانوا سبعين رجلا قد اعتزلوا مع هارون العجل لم يعبدوه فقال لهم موسى : انطلقوا إلى موعد ربكم فقالوا : يا موسى ما من توبة قال : بلى اقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم ـ الاية : فاخترطوا السيوف والجزرة والخناجر والسكاكين قال : وبعث عليهم ضبابة قال : فجعلوا يتلامسون بالأيدي ويقتل بعضهم بعضا قال : ويلقى الرجل أباه وأخاه فيقتله وهو لايدري قال : ويتنادون فيها رحم ا عبدا صبر نفسه حتى يبلغ ا رضاه قال : فقتلاهم شهداء وتيب على أحيائهم ثم قرأ { فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم }